

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى

فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾

البشرى في الإسلام

دروس حوارية عامة

الإذاعة الأردنية - اللقاء المفتوح

2024-03-04

الأردن

عمان

المذيع:

السيدات والسادة، المُستمعون والمُستمعات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حياكم الله بأطيب تحياته، وأهلاً ومرحباً بكم في مستهل هذه الحلقة الجديدة من اللقاء المفتوح وبرنامجكم فكرٌ وحضارة.

عنوان حلقة اليوم البُشرى في الإسلام، قال الله عزَّ وجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (17)

(سورة الزمر)

وقال سبحانه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (126)

صدق الله العظيم.

وردت كلمة البشري ومشتقاتها في القرآن الكريم نحو مائةٍ وثلاثٍ وعشرين مرّة، جاءت على صيغة الفعل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقُوا ۖ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأَنُوبُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)

(سورة البقرة)

وعلى صيغة الاسم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)

(سورة النمل)

كل ما في القرآن الكريم يُبشِّرُ المؤمنين:

والبشارة في اللغة ظهور الشيء على هيئة من الخير والحسن والجمال، وقد تُقَيَّدُ أحياناً قَدْلُ على النقيض، وقد جاءت في القرآن الكريم على أوجهٍ عديدة، فتمّة بشرى لأصحاب الإنابة بالهداية، وللمخلصين بالجفط والرعاية، وللمتقين بالفوز والجمالية، وللمؤمنين بالمغفرة، وللمجاهدين بالرضا، وللمؤمنين بالعتاء والشفاعة، وللصابرين بالرحمة والهداية. كما تعددت وظائف البشري في القرآن الكريم، فمنها تسليية الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومنها التأكيد على تبشّرتهم أو بيان طبيعة القرآن الكريم، وبسمائه، ومُعجزاته، أو تنشيط المؤمنين وترغيبهم بالطاعة، وتقديم النظرة للأشئ.

أما المُبشِّرون كما ورد في القرآن الكريم، فأولهم الأنبياء، ثم الأولياء، ثم المؤمنون، والمُحسنون، والخاشعون، والمُجاهدون، والمُتّقون، وغيرهم.

ومن موضوعات البشري التي أشار لها القرآن الكريم، البشري برسول الله عليه الصلاة والسلام، و البشري بالمغفرة والجنة، والرحمة، والرضوان، والنصر والتمكين، والبشري بالرياح والعُلام، وأيضاً بالعذاب المُقيم.

في هذه الحلقة نستعرض مفهوم البشري في الإسلام، كما دلّت عليها آيات القرآن والسنة.

أرجّب أيضاً بضيفي فضيلة الدكتور بلال نور الدين، أستاذ الشريعة والفقهاء، الداعية الإسلامي المعروف، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الدكتور بلال نور الدين:

حيّاكم الله أستاذنا الكريم، بارك الله بكم.

المذيع:

مرحباً بكم دكتور بلال، أودّ منكم دكتور بلال مادنا نتكلم عن البشري أتمنى عليك أن توفّق كما عهدناك مارد السعادة داخل الإنسان، وأن تُطفئ أيضاً الألم والحزن، أمتنا اليوم كما تعرف تتعرض لمثل هذه الظروف وتحتاج إلى البشري، كيف تفعل البشري أفاعيلها في إيقاظ مارد السعادة دكتور بلال؟

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، الحقيقة كما تفضّلتم البشري تُبشِّرُ الإنسان، ويظهر أثرها بشرياً في وجهه وعلى بشرته وجهه، وعلى صفحة وجهه، والقرآن الكريم جاء للناس بشراً، بل إنّ كل ما في القرآن الكريم يُبشِّرُ المؤمنين، يُبشِّرهم بالنتيبت، يُبشِّرهم بالتمكين، يُبشِّرهم بالنصر، فالقرآن الكريم هو السعادة، وإن سألتني عن السعادة فأقول لك هي على السجادة، هي على سجادة الصلاة، عندما يجلس المؤمن على سجاده لئناجي ربّه، ليدعوه، ليقرا القرآن، ويقرا ما فيه من البشارات فهذه هي السعادة.

الفرق بين اللذة والسعادة:

الحقيقة أنّا ينبغي أني نُميّز بين لذّة طارئة، وسعادة غامرة يمتلئ بها قلب المؤمن، اللذة طارئة، والسعادة دائمة، اللذة مُتناقصة، والسعادة مُتنامية، وأهم شيء أنّ اللذة تأتي من الخارج، فمن أراد اللذة يحتاج إلى جهدٍ ووقتٍ ومال، يحتاج إلى وقت ومال وصحة، وشاءت حكمة الله تعالى أنّ هذه الثلاثة لا تجتمع في الإنسان يوماً، ففي مُقتبل حياته يملك صحته ويملك وقته، لكنه لا يملك المال للاستمتاع بالحياة، وفي منتصف حياته يجمع بعض المال، وعنده الصحة لكنه لا يملك الوقت ليستمتع بالحياة، وفي خريف عُمره يملك بعض المال الذي يحفظه وصانه، ويملك الوقت الكافي، لكنه لا يملك الصحة التي تُؤهلّه بالاستمتاع بالحياة.

وشاءت حكمة الله أن السعادة لا تجتمع عناصرها في الدنيا، فهي لذائذ طارئة تنتهي، هبّ أنك تُريد أن تمتلك سيارة من أحدث طراز، وامتلكتها، في اليوم الأول تستمتع بها، والثاني والثالث، وبعد حين تصبح شيئاً عادياً، لا تلتفت ولا تأبه له، عابر يمّر.

أمّا السعادة فهي تتبع من الداخل فسعادتي معي، بستاني في صدري، كما كان يقول بعض العلماء الأجلاء، كان يقول: " **ماذا يفعل أعدائي بي وبستاني في صدري، إن أبعدوني فبعدي سباحة، وإن سجونني فسجني خلوة بالله، وإن قتلوني فقتلي شهادة**"، فالبشرى الطيبة التي يبشّر الله تعالى بها عباده، أنه يملئ قلبهم سعادة في الدنيا والآخرة.

كان ابن القيم رحمه الله يقول: " **في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة**"، وجنة الدنيا هي جنة القرب من الله تعالى، فنحن نبشّرنا ربنا بمغفرة منه، ونبشّرنا برحمته، ونبشّرنا بالطيبات، ونبشّرنا بتلك السعادة.

المذيع:

ولماذا نبشّرنا جلاً وعلًا؟

الله تعالى يبشّرنا لأنه يحبنا ويربنا:

الدكتور بلال نور الدين:

لأنّ الإنسان طبيعته أنه يتعامل بالمبشّرات وبالمنذرات، هبّ أنّك في صف ومع طلاب، وأنت مُعلّم، والله مُربي، الله هو الربّ، ما معنى الربّ؟ المُربي الذي يُربي عباده، المُعلّم يُربي طلابه، الأب يُربي أبناءه، فيبشّرهم، يقول له: يا بني إن نجحت هذا العام فلك مني هدية قيمة، ويُذره فيقول له: إن لم تأت بالعلامات المُستحقّة فسبكون عليك كذا وكذا من العقوبة، فالربّ مُربي جَلّ جلاله، فهو يُربينا، كما يُربي أجسادنا فيمدّنا بالطعام والمشرب، بالأب، بالأم، بالزوج، بالولد، هذه تربية، لأنه يحبنا، بارك الله بكم، يُربينا، يُربي نفوسنا، فلما نُحسِن نبشّرنا بالخير، وُلقي في قلبنا السكنينة، وُلقي في قلبنا الحبّ، والسعادة، والاستقرار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)

(سورة النحل)

وبالمقابل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)

(سورة طه)

يُذره، ما قال حياة لأنّ الحياة لا تكون إلا مع الإيمان، بل قال: (**فإنّ له معيشة ضنكًا**)، قيل ما بال الذين في قصورهم، وفي لهوهم، أين المعيشة الضنك؟! إنها ضيق القلب، ضيق الصدر.

فالله تعالى يبشّر عباده بسعة الصدر، ويُذرهم بضيق الصدر، لأنه يحبنا ويربنا جَلّ جلاله.

المذيع:

البشرى هنا مُتحقّقة في الدنيا والآخرة؟

لما يشد الكرب على الإنسان يبشّر بقاء الله والقرب منه جَلّ جلاله:

الدكتور بلال نور الدين:

نعم قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْيَاهُمْ وَمَمَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21)

(سورة الجاثية)

فالله تعالى يُرَبِّي في الدنيا والآخرة، لا يجعل الله تعالى من اجترح السيئات، كمن عمل الصالحات في الدنيا وفي الآخرة، نعم هناك ابتلاءات في الدنيا، وإنما لن تستقيم على حال، وهذا أيضاً لأن الله يريد أن يُبَشِّرنا بلقائه، لما يشتد الكرب على الإنسان في الدنيا، يُبَشِّر بقاء المَنَّان جل جلاله، ولما يفقد بعض صحته، يُبَشِّر بالقرب من الله.

{ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تُعْذِبْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عِبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تُعْذِبْ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عَذَبْتَهُ لَوْحَدَّثْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعْمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عِبْدِي فَلَانًا، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوْحَدَّثَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عِبْدِي فَلَانًا فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَحَدَّثَ ذَلِكَ عِنْدِي. }

فيقترب من الله بالابتلاءات، لكن لا يضيق صدره، ذلك الضيق الذي يُعَدَّب به أهل الكفر وأهل العصيان، وأهل الطغيان، وأهل الإجرام، لا يُعَدَّب ولكنه يُبْتَلَى قال: (سَوَاءٌ مَخْيَاهُمْ وَمَمَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)، فهو في حياته مُبَشِّرٌ، وعند مماته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30)

(سورة فصلت)

لا تخافوا على ما سيأتي، لأنكم في رضوان الله تعالى وفي رحمته، ولا تحزنوا على ما مضى من الدنيا لأنها فانية، لا يُحْرَن عليها، فماذا بقي من السعادة؟ استغرق الزمن كله، فهم لا يخافون على ما فات ولا يخافون مما هو آت، (أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ).

فالجنة هي أعظم بُشْرَى، لكن هناك بين يدي البُشْرَى العظمى في الجنة، مُبَشِّرَات في الدنيا، غداً إن شاء الله نحن على أبواب رمضان، عندما تُصَلِّي القيام وتدعم العين من خشية الله هذه بُشْرَى، غداً عندما تقوم في وقت السحر وتُناجي الله فتشعر أن الله قِيلِنَا، وأنه تجلى على قلوبنا هذه بُشْرَى، فالله تعالى يُبَشِّر عباده في الدنيا والآخرة (فَبَشِّرْ عِبَادَ).

المذيع:

المُذنبون لهم نصيب من البُشْرَى؟ تُدقق في الآية الكريمة قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا نُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11)

(سورة يس)

أعظم بُشْرَى للمُذنب أن باب التوبة مفتوح لم يُغلق:

الدكتور بلال نور الدين:

نعم منه بالمئة، المُذنب مُبَشِّر بالمغفرة، مُبَشِّر بالتوبة، لأن الله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْتُلُوا مِنَ اللَّهِ لَعْنَةً إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (53)

(سورة الزمر)

أعظم بُشْرَى لِلْمُذْنِبِ أَنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ عَلَىٰ مِصْرَاعِهِ، أَعْظَمُ بُشْرَى لِلْمُذْنِبِ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُغْلِقْ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَإِذَا نَادَى الْعَبْدَ الطَّائِعَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ كَمَا فِي الْأَثَرِ: " لَبِيكَ عِبْدِي، فَإِذَا نَادَى الْمُذْنِبَ قَالَ تَعَالَىٰ: لَبِيكَ ثُمَّ لَبِيكَ ثُمَّ لَبِيكَ"، فَاللَّهُ تَعَالَىٰ يُجِيبُ عَبْدَهُ الْمُذْنِبَ إِذَا دَعَاهُ وَيَغْفِرُ ذَنْبَهُ، بَلْ إِنَّهُ يَنْتَظِرُهُ، بَلْ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27)

(سورة النساء)

فَالْمُؤْمِنُ مُبَشَّرٌ، وَالْمُحْسِنُ مُبَشَّرٌ، وَالْمُتَّقِي مُبَشَّرٌ، وَالْمُذْنِبُ الْعَاصِي مُبَشَّرٌ بِمَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَأَجْرِهِ، إِنْ هُوَ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ. تَحْتَلُّ أَحْيَ الْحَيِّبِ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يُبَشَّرِ الْمُذْنِبُ بِالتَّوْبَةِ، لِفَادَهُ أَصْعَرَ ذَنْبٌ إِلَىٰ أَعْظَمِ ذَنْبٍ، انْقَطَعَ الْأَمَلُ، أُغْلِقَتِ الْأَبْوَابُ فِي وَجْهِهِ، لَكِنْ لَمَّا رُبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ قَالَ لَهُ: يَا بَابِي مَفْتُوحٌ، هَلُمَّ إِلَيَّ.

{ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الطُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَطَّالَمُوا، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُحْمِلُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَجْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ، كَانُوا عَلَىٰ أَتَقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاجِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا رَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَجْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ، كَانُوا عَلَىٰ أَفَجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاجِدٍ؛ مَا تَقَصَّ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُحْتَطُّ إِذَا أُدْجِلَ الْبَحْرُ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ حَبْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيُؤْمِنْ إِلَّا نَفْسَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَىٰ نَفْسِي الطُّلْمَ وَعَلَىٰ عِبَادِي، فَلَا تَطَّالَمُوا. }

(صحيح مسلم)

فهذا مما يفتح باب الأمل في قلب المُذنب بهذه البشارة العظيمة، فيبقى على صِلَةٍ بخالقه وبمولاه، ويفطرته السليمة.

المذيع:

هل بَشَّرَ الله سبحانه وتعالى أنبيائه؟

الله تعالى بَشَّرَ أنبيائه عليهم السلام:

الدكتور بلال نور الدين:

نعم بَشَّرَ الله تعالى أنبيائه، بَشَّرَهُم بالولد، بَشَّرَهُم بإسحاق، الأولاد في كتاب الله تعالى هُم البُشرى، البُشرى جاءت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة الصافات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (7)

(سورة مريم)

فالأطفال في كتاب الله هم البشري، الذين جاء لفظ البشري بالاسم معهم، لأنَّ الولد يُشْرَى من الله عزَّ وجل، هو امتدادٌ لك، إن ربَّته وأدبته وعلمته، ما أجمل الطفل في البيت وهو يحيوا! فالأطفال هم البشري في كتاب الله تعالى .

المذيع:

النفاتة جميلة هذه يا دكتور، في القرآن اقترن دائماً التبشير بالولادات.

الدكتور بلال نور الدين:

نعم الأطفال بشري، والأطفال يتعلم الإنسان منهم، يتعلم من بشرهم، ويتعلم من سرورهم، يتعلم من إبتاهم الآخرين، يتعلم من سرعة نسيانهم لمن أساء إليهم، العفو السريع، المُسامحة، النوم السريع لأنهم لا يحملون في قلوبهم همًا، فهم بشري الحياة الدنيا، وعاجل بشري المؤمن.

المذيع:

توقفت أيضاً عند قوله تعالى في الدلالات هنا: (وَالَّذِينَ اخْتَبَتُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۚ فَمَنِّ عِبَادِ). ثم يُكمل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يَسْمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18)

(سورة الزمر)

عباد هنا، هل هي محصورة في الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه؟

الدكتور بلال نور الدين:

هو وصف، (فَمَنِّ عِبَادِ) يعني إن وقفنا هنا، سبحان الله القرآن الكريم له سياق، وله إحقاق وسباق، فالآية الكريمة عندما تكون في سياقها لها معنى، وعندما تؤخذ من سياقها وتُتزع من سياقها لها معنى، مثلاً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِذَا بَلَغَنَّ الْأَجَلُ نَاقِمَسُكُوهِنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ قَارِفُوهِنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا نَدْوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2)

(سورة الطلاق)

هذه بشري، إن اتقيت الله جعل لك مخرجاً، جاءت في سياق الطلاق، يعني من يتق الله في تطبيق زوجته، فيطلقها وفق الشرع ووفق الشئ، يجعل الله له مخرجاً لإرجاعها، هكذا هي في سياقها، لكن لما نُزعت من سياقها، من يتق الله في تربية أولاده، يجعل الله له مخرجاً من عقوقهم، من يتق الله في برِّ والديه، يجعل الله له مخرجاً إلى حُسن طاعتها، ولا يلجئه إلى شيء آخر، من يتق الله في كسب ماله يجعل الله له مخرجاً من الحرام وهكذا.

فأيضاً هنا، لمّا نقول: (**فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ**) نعم هناك بُشْرَى خاصة لعباد الله تعالى الذين إذا سمعوا القول اتبعوا أحسنه، فإن وجدوا حسناً وأحسن أخذوا بالقول الأحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (53)

(سورة الإسراء)

لكن عندما نَبْرَع الآية من سياقها، ونحن جميعاً عبادٌ لله تعالى، فالله تعالى يُبَشِّرنا، يُبَشِّر المؤمن، وَيُبَشِّر الْمُتَّقِي، وَيُبَشِّر العاصي، وَيُبَشِّر حتى البعيدين عن الله عزَّ وجل، المُنحرفين عن منهجه كلياً، يُبَشِّرهم بأنَّ باب الإسلام مفتوح، وأنَّ باب التوبة مفتوح، فالآية بعيداً عن سياقها اللفظي (**فَبَشِّرْ عِبَادِ**)، هي بُشْرَى عامة، لكل عبيدٍ من عباد الله تعالى بأنَّ الله تعالى موجود، وأنَّه يسمع، وأنَّه يرى، وأنَّه يُعطي، وأنَّه يمنح، حتى أخي الحبيب في الدنيا، يعني ربنا عزَّ وجل يُبَشِّر أحياناً عبده ببعض ما في الدنيا من إشارات، وإن كان لا يستحق الآخرة لعدم إيمانه.

المذيع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا بَتَّيُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْقُوْرُ الْعَظِيمُ (64)

(سورة يونس)

الدكتور بلال نور الدين:

نعم (**فَبَشِّرْ عِبَادِ**) جلَّ جلاله.

المذيع:

أيضاً استوقفتني آية العلاقة بين البشري والاستقامة دكتور بلال.

ما هي العلاقة بين البشري والاستقامة؟

الدكتور بلال نور الدين:

(**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**)، هذا يؤكد أخي الحبيب، يؤكد أمراً مهماً (**الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ**) هذه العقيدة، (**ثُمَّ اسْتَقَامُوا**) هذا السلوك، فهي فكرٌ وسلوك، مُنطَلقاتٌ نظريَّة وتطبيقاتٌ عمليَّة، جاء باللفظ (**ثُمَّ**)، لأنَّ الإيمان يحتاج إلى وقت حتى يستقر تماماً، وينقلب إلى استقامة جيدة على منهج الله تعالى، لأنَّ (**ثُمَّ**) تُفيد التراخي نوعاً ما، فقالوا ربُّنا الله هذه عقيدة، ولكن هذا لا يكفي، أنت قلت ربُّنا الله، ما متطلبات أن ربُّك الله؟ ما متطلبات أن توجَّهك لله تعالى؟ متطلباته أن تستقيم على أمر الله تعالى، أن تلتزم منهجه، أن تأتي ما أحلَّ وأن تترك ما حرَّم، **فلاستقامة عين الكرامة، ولن يعطف المسلمون ثمار الدين، إلا باستقامتهم على المنهج.**

المذيع:

لهذا في هذه الآية بالذات، قرن الله سبحانه وتعالى الإشارة بنزول الملائكة، (**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**) .

الدكتور بلال نور الدين:

هي عند جمهور المُفسِّرين، هذه الآية عند الموت، فيرى الإنسان عند ساعات الاحتضار، المؤمن الذي استقام على منهج الله، عند ساعات الاحتضار تنزل عليه الملائكة، فيرى ملائكة الرحمة التي تُبَشِّرُه برحمة الله تعالى، ولو قلنا إنَّ هذا أيضاً في الدنيا وقيل الموت، فإنَّ الملائكة لهم مهمات موكلون بها من الله تعالى، ومن مهمات الملائكة تبشير المؤمنين بجَنَّة الله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ**) أي تنزل عليهم الملائكة حال موتهم، تُبَشِّرُهُم برضوان الله تعالى وبمغفرته، وبرحمته، وأنَّ لا خوفٌ عليهم من المستقبل الذي ينتظرهم بعد الموت، وأنهم لا يحزنون على ما مضى من الدنيا الفانية.

المذيع:

بارك الله بك فضيلة الدكتور بلال نور الدين، أستاذ الشريعة والفقه، الداعية الإسلامي المعروف، جزاك الله كل خير يا دكتور بلال وبارك الله بك.

الدكتور بلال نور الدين:
أكرمكم الله، شكراً جزيلاً حيّاكم الله.

نور الدين الاسلامي